والترتيب الاكمل وانضمامهما مع القدرة هو الاختيار **واذا اراد بعبد شرا**
اى خذلانا وهوانا **جعل صنايعه ومعروفه في غير اهل الحفاظ** اي جعل
عطاياه وفعله الجميل في غير اهل الدين والامانة وصرح بالثاني مع فهمه
من الاول حثا للانسان على انه ينبغي ان يقصد بمعروفه اهل المعروف
ويتحرى ايقاعه فيهم قال بعض الحكما والمصطنع الى اللييم كمن اعلى
الخنزير درا وقرط الكلب تبرا والبس الحمار وشيا والقم الحية شهدا
وقال ابن العربي خمسة اشيا ضايعة سراج في شمس وحسنا تزف لاعمى ومطر
في سبخة وطعام قدم لشبعان وصنيعة عند من لا يشكرها فينبغي
للانسان تحرى اختيار المصرف حتي يضع العطية في المحل اللايق ويسلم
من مخالفة الحكمة قال

• انما الجود ان تجود على من • هو للفضل والكرامة اهلا •

وقال المتنبي •

• ووضع الندا في موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف في موضع الندا •

فر عن جابر ورواه عنه ايضا ابن لال وعنه من طريقه خرجه الديلمي
مصرحا فلو عزاه له كان اولى ثم ان فيه خلف بن يحيى قال الذهبي
عن ابي حاتم كذاب فمن زعم صحته فقد غلط •

اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه اي جعله قانعا بالكفاف
لئلا يتعب في طلب الزيادة وليس له الا ما قدر له والنفس معدن الشهوات
وشهواتها لا تنقطع فهي ابدا فقيرة لتراكم ظلمات الشهوات عليها
فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فصار مفتونا فاصمته
عن الله واعمته لان الشهوة ظلمة ذات رياح هفافة والريح اذا
وقع في الاذن اصم والظلمة اذا وقعت في العين اعمت فلما صارت
الشهوة من النفس الى القلب حجبت النور فعميت وصمت فاذا اراد
الله بعبده خيرا قذف في قلبه النور فاضاء ووجدت النفس لها حلاوة
وروحا ولذة تلهي عن لذات الدنيا وشهواتها وتذهب مخاوفها
وعجلتها وحرقتها وتلهبها فيطمين القلب ويصير غنيا والنفس جارة
وشريكة ففي غنى الجار غنى وفي غنى الشريك غنى **وتقاه** بضم المثناة
فوق وخفة القاف خوفه من ربه **في قلبه** بانه يقذف فيه نور اليقين
فينخرق الحجاب ويضيق الصدر فذلك تقواه يتقي به مساخط الله
وبه يحفظ حدوده وبه يودي فرايضه وبه يخشاه فيصير ذلك
النور وقايته **واذا اراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه** كناية

عن كونه

عن كونه بصيرا مستحضرا له ابدا مشفقا من الوقوع فيه مرتسما فهو نصب
عينيه على طول المدا فلا يزال فقير القلب حريصا على الدنيا متهافتا
عليها منهمكا في تحصيلها وان كان موسرا ممتد الطمع وان طال الامد فلا
يزال بين طمع فارغ وامل كاذب حتى توافيه المنية وهو على هذه
الحالة الردية وذلك من علامات سوء الخاتمة والارادة نزوع النفس
وميلها الى الفعل بحيث تحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع
والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما لا يتصوران اتصاف الباري
به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته الافعال انه
غير ساه ولا مكره وقيل اشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه
الاصلح والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح ذكره القاضي **الحكيم** الترمذي
فر عنه ابي هريرة كتب الحافظ ابن حجر على هامش الفردوس بخطه
ينظر في هذا الاسناد انتهى واقول فيه دراج ابو السمح نقل الذهبي
عن ابي حاتم تضعيفه وقال احمد احاديثه مناكير •

اذا اراد الله بعبد خيرا اي عظيما جدا **فقهه في الدين** اي فهمه الاحكام
الشرعية بتصورها والحكم عليها او باستنباطها من ادلتها وكل ميسر
لما خلق له هذا ما عليه الجمهور وقال الغزالي اراد العلم بالله وصفاته
التي ينشا عنها المعارف القلبية لان الفقه المتعارف وان عظم نفعه
في الدين لكنه يرجع الى الظواهر الدنيوية اذ غاية نظر الفقيه في الصلاة
مثلا الحكم بصحتها عند توفر الواجبات وفايدته سقوط الطلب
في الدنيا واما قبولها وترتب الثواب فليس من تعلقه بل يرجع لعمل
القلب وما تلبس به من نحو خشية ومراقبة وحضور وعدم ريا ونحو
ذلك فهذا لا يكون ابدا الا خالصا لوجه الله فهو الذي يصلح كونه علامة
على ارادة الخير بالعبد واما الفقها فهم في واد والمتزود للاخرة بعلمه في
واد الا ترى الى قول مجاهد انما الفقيه من يخاف الله وقول الحسن لمن قال
قال الفقها وهل رايت فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في
الاخرة والفقه في المعرفة اشرف كل معلوم لان كل صفة من صفاته توجب
احوالا ينشا عنها التلبس بكل خلق سني وتجنب كل خلق ردي
فالعارفون افضل الخلق فهم بالارادة اخلق واحق واما تخصيص
الفقه بمعرفة الفروع وعللها فتصرف حادث بعد الصدر الاول
وزهده بالتشديد صيره زاهدا **في الدنيا** اي جعل قلبه معرضا عنها

Copyrig … versity